

الفصل الأول

تعريف تحية الإسلام، وبيان معناها، وحكم مشروعيتها

تمهيد:

تحية الإسلام تحية بديعة تتمتع لفظها باستيعاب جملة غير قليلة من معاني الخير، وتَضَمَّنَ مفهوماً واسعاً لدفع الشر، فهي تحية تحمل في طياتها دلالات شرعية عجيبة، ومعاني بلاغية فريدة، وهذا ما يستدعي الوقوف عندها بروية؛ وذلك لأن لفظها مركب من جملة ألفاظ، أقله لفظان، ومدلوله في الاستعمال العربي واسع، والمعنى المقصود منه يتأثر بالتقديم والتأخير، والحذف والإبدال، ونحو ذلك مما هو في الجملة أسلوب تتمتع به لغة العرب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن صيغة تحية الإسلام صيغة شرعية يعتريها ما يعتري المسائل الشرعية الفقهية من الأحكام، ومعرفة أحكامها التي لا بد منها للمكلف فرض عين عليه، وأما معرفة أحكامها التفصيلية، وأدلة تلك الأحكام، مع الوقوف علي نفائس ما دلت عليه من المعاني، ودقيق ما اشتمل عليه مبنائها من المسائل ونحو ذلك كله من فروض الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر، وعليه فإن المقام يستدعي من الباحث التعريف بتحية الإسلام أولاً، ثم بيان تفاصيل صيغتها ومعناها وما أجمل من أحكامها، وذلك في خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التحية والسلام لغةً وشرعاً، وبيان الفرق بينهما.

المبحث الثاني: صيغة السلام في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: صيغة السلام في السنة والآثار.

المبحث الرابع: المعنى الموضوعية له صيغة السلام.

المبحث الخامس: حكم مشروعية الصيغة ابتداءً ورداً.

المبحث الأول

تعريف التحية والسلام لغة وشرعاً

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول تعريف التحية لغة

التحية مصدر حيّ، أصلها تحيية، كتنمية، وترضية، وتزكية، وأصل الأصل تحيّي، بثلاث ياءات، فحذفت الأخيرة، و عوض عنها هاء التانيث، ونقلت حركة الياء الأولى إلى ما قبلها، ثم أدمغت فيما قبلها فصارت تحية^(١).
ويطلق لفظ التحية في كلام العرب ويراد به معانٍ، أوجز أهمها في الآتي:

١- يراد به معنى السلام؛

قال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢): التحية السلام^(٣).

(١) بعمته من القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ص ١٦٤٩، بدون ذكر الدار والطبع، وانظر نصه من روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الآلوسي ٥ / ٩٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) هو القاسم بن سلام بن عبد الله بن زهد البغدادي، من أعلم الناس بلغة العرب، قال عنه الامام أحمد: أبو عبيد ممن يزداد كل يوم خيراً، من مصنفاته: غريب الحديث، والأموال، والأمثال السائرة، ومعاني القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، ولد سنة ١٥٧ هـ وتوفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ. انظر سير اعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١٠ / ٤٩٠، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / التاسعة، سنة النشر: ١٤١٣ هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، وانظر طبقات فقهاء الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ٢ / ٦٧، عالم الكتب - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، وطبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى ١ / ٢٥٩، دار المعرفة - بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي.

(٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ١ / ١١٢، دار الكتاب العربي - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣٩٦ هـ تحقيق محمد عبد المعيد خان.

وقال ابن منظور^(١): أصل التحية في كلام العرب السلام كما دلّ عليه قول الأزهري^{(٢)(٣)}.

وقال نشوان بن سعيد الحميري^(٤): يقال حيّاه بتحية، والتحية السلام، وأنشد قول الخليل السعدي^(٥):

إنّا محيوك يا سلمى فحيّينا وإن سقيت كرام القوم فاسقيننا^(٦)

(١) هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنفة بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، من أشهر مصنفاته: لسان العرب، والجمهرة، والنهاية، واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة كالإغاني، والعقد، والذخيرة، وتاريخ دمشق، يقال إن مختصراته خمسمائة مجلد، عنده تشيع بلا رفض، ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي ٦ / ١٥، وما بعدها، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، ط / الثانية، سنة النشر: ١٩٧٢م، تحقيق محمد عبد المعيد خان، وانظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد ٣ / ٣٦، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، وأهجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي ٣ / ١٠، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٩٧٨م، تحقيق عبد الجبار زكار .

(٢) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، شافعي المذهب، من مصنفاته: كتاب التهذيب في اللغة، والتعريب في التفسير، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح الفاظ مختصر المزني، ولد سنة ٢٨٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ وقيل سنة إحدى وسبعين . انظر طبقات الشافعية ٢ / ١٤٤ .

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور ١٤ / ٢١٧، دار صادر - بيروت، ط / الأولى .

(٤) هو نشوان بن سعيد اليميني القاضي، كان عالماً باللغة والفرائض، وصنف في اللغة كتاباً حائلاً في ثمانية أسفار سماه شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم، سلك فيه مسلكاً غريباً يذكر فيه الكلمة من اللغة فإن كان لها نفع من الطب ذكره، توفي سنة ٥٧٣ هـ وقيل في حدود ٥٨٠ هـ. انظر كتاب البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ل محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ص ٢٣١، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ تحقيق محمد المصري، وانظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ٢ / ١٠٦١، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

(٥) هو أبو يزيد الربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف أنيقة التميمي، المعروف بالخبيل السعدي، شهد حرب ربيعة بالبحرين، قال أبو الفرج الأصبهاني: كان الخليل مخضراً من فحول الشعراء، وعمر عمراً طويلاً، وأحسبه مات في خلافة عمرو عثمان . انظر الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا ٧ / ١٧٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١١ هـ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ / ٤٥٥، دار الجيل - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، تحقيق علي محمد البجاوي .

(٦) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٣ / ١٦٥٣، دار: الفكر للعاصر، بيروت - لبنان، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله .

ومنه قول النابغة الذبياني (١):

تحميمهم بيض الولائد بينهم (٢) وأكسية الأضرخ فوق المشاجب (٣)
قال القرطبي (٤): أراد ويسلم عليهم (٥).

وقال أبو البقاء (٦): التحية هي سلام عليك (٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨]،
نزلت في اليهود عندما قالوا في تحيتهم للنبي ﷺ: السَّامُ عليك، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه (٨) قال: إنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم، ثم

(١) هو أبو امامه زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب بن يربوع، من عظماء شعراء الجاهلية، قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أشعر العرب النابغة. انظر تكملة الإكمال لأبي بكر البغدادي ٢ / ٦٧١، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٠ هـ، تحقيق عبد القيوم بن عبد رب النبي، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٤٢٢، دار الفكر - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٩٩٦ م.

(٢) انظر ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبد الساتر ص ٣٣، دار الكتب العلمية.

(٣) بيض الولائد: الإماء البيض، والأضرخ: الحرير، والمشاجب: جمع مشجب، وهو ما يعلق عليه من الشباب، ومنه أثر جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «أنه أم قوماً في بيته في ثوب قد خالف بين طرفيه، وإلى جنبه مشجب عليه ثياب، لو شاء أن يتناول منه ثوباً لفعل». رواه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري في كتابه الآثار ص ٣٣ برقم ١٦٤، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٥٥ هـ، تحقيق أبي الوفاء.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي، المفسر المشهور، من مصنفاة: الجامع لأحكام القرآن، وشرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأمور الآخرة، توفي سنة ٦٧١ هـ وقيل ٦٦٨ هـ. انظر الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص ٣١٧، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥ / ٢٩٨، دار الشعب - القاهرة، ط / الثانية، سنة النشر: ١٣٧٢ هـ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني.

(٦) هو أيوب بن موسى الحسيني القرظي الكفري، كان من قضاة الأحناف، توفي وهو قاضي سنة ١٠٩٤ هـ. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ١ / ٣٨٣، دار العلم للملايين - بيروت، ط / الثالثة، سنة النشر: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

(٧) انظر الكليات لأبي البقاء ص ٣١٤، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري.

(٨) هو أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرظي السهمي، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً، حافظاً، عالماً، قرأ الكتاب، واستأذن النبي في أن يكتب حديثه فأذن له، توفي في ليالي الحررة في ولاية يزيد بن معاوية، وكانت الحررة يوم ٦٣ هـ وقيل: مات بمكة سنة ٦٧ هـ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقيل غير ذلك. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٩٥٦، وما بعدها.

يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(١) إلى آخر الآية.

ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه^(٢) مرفوعاً: (نهى عن الافنية والصعدات أن يجلس فيها، فقال المسلمون: لا نستطيعه، لا نطيعه، قال: أما لا، فاعطوا حقها. قالوا: وما حقها؟ قال: غض البصر، وإرشاد السبيل، وتشميت العاطس إذا حمد الله، ورد التحية)^(٣).

فالتحية فيما سبق هي السلام؛ كما جاء مفسراً في حديث أبي طلحة رضي الله عنه^(٤) قال: (كنا قعوداً بالافنية نتحدث، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام علينا فقال: مالكم ومجالس الصعدات، اجتنبوا مجالس الصعدات، فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدث، قال: أما لا، فأدوا حقها، غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام)^(٥)، صرح هنا بلفظ السلام، وفي الحديث السابق صرح

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ٢ / ١٧٠ برقم ٦٥٨٩، مؤسسة قرطبة - مصر. قال ابن كثير: إسناده حسن. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٣٢٤، دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ وقال الهيثمي: رواه أحمد والبيهقي وإسناده جيد. انظر مجمع الزوائد ٧ / ١٢١ - ١٢٢، قلت: ورواه أيضاً بنفس السند البيهقي في شعب الإيمان، باب في رد السلام، فصل في الرد على أهل الكتاب ٦ / ٥١١ برقم ٩١٠٠.

(٢) صاحب رسول الله، ومن المكشورين عنه في الحديث، أسلم عام خيبر، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه اختلافاً كبيراً، أصبح ما قيل فيه عبد الرحمن بن صخر بن عامر بن طريف الدوسي، توفي بالمدينة سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٤ / ١٧٦٨، دار الجليل - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٢ هـ تحقيق علي محمد الجاوي.

(٣) رواه البخاري في الادب المفرد، باب... [بدون عنوان] ص ٣٦٥ برقم ١٠١٤ واللفظ له، دار الصديق، الجليل - المملكة العربية السعودية، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق الالباني وقال: صحيح، وعزاه إلى أبي داود، ورواه أيضاً الطبراني كما في معجمه الكبير ٢٢ / ١٨٧ برقم ٤٨٨، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

(٤) هو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زبد الأنصاري التجاري، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم رضي الله عنها، شهد بدرًا، وأحدًا، واختلفوا في شهوده العقبة، توفي سنة ٣١ هـ وقيل سنة ٣٢ هـ وقيل سنة ٥١ هـ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ / ٦٠٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام ٤ / ١٧٠٣ برقم ٢١٦١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

بلفظ التحية مما يدل على أنهما لفظان يتناوبان في دلالة كل واحد منهما على معنى الآخر .

٢- يطلق لفظ التحية ويراد به الدعاء بطول الحياة^(١)، ومنه قولهم حَيَّاكَ اللهُ أي: أبقاك اللهُ^(٢).

قال أحمد بن محمد المقرئ^(٣): وحياء تحية أصله الدعاء بالحياة، ومنه التحيات لله أي: البقاء، وقيل المُلْك، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء، ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو: سلام عليك^(٤).

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي^(٥):

أَبْنِي، إِنْ أَهْلِكَ فَإِنَّ نَبِيَّ قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّ
وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادًا سَادَاتٍ، زَنَادَكُمْ وَرِيَّةً
وَكُلُّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتَهُ، إِلَّا التَّحِيَّةَ^(٦)

اختلف أهل اللغة في معنى قول زهير إلا التحية على قولين:

القول الأول: قيل أراد المُلْك.

القول الثاني: قيل أراد البقاء.

(١) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥ / ٣١٦٣ .

(٢) انظر لسان العرب ١٤ / ٢١٦ .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي الحموي، اشتهر بكتاب المصباح المنير، ولد ونشأ بالفيوم من قرى مصر، ورحل إلى حماة بسورية وقطنها، وكان فاضلاً عارفاً باللغة والفقه، وكانه عاش إلى بعد سنة ٧٧٠ . انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر ١ / ٣٧٢، وانظر الاعلام للزركلي ١ / ٢٦١ .

(٤) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ / ١٦٠، المكتبة العلمية - بيروت .

(٥) جاهلي قديم، أحد أمراء العرب، اسمه زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة من قضاة، سيد بني كلب ووافدهم إلى الملوك، عاش ٢٥٠ سنة، وقيل: ٤٥٠ سنة حتى مل عمره، لم يكن في اليمن أشجع، ولا أخطب، ولا أوجه منه، كان يدعى بالكاهن لصحة رأيه، ولما حكم أبرهة اليمن أمره على بكر وتغلب ووجهه إلى العراق، مات سنة ٦٤ قبل الهجرة الموافق ٥٦٠ م . انظر الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١٩ / ١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

(٦) المرجع السابق ١٩ / ١٨ .

قال ابن الاعرابي^(١): أراد البقاء؛ لانه كان ملكاً في قومه^(٢).
وقال ابن بري^(٣): زهير هذا هو سيد كلب في زمانه، كان كثير الغارات،
وعمر عمراً طويلاً، وهذه الابيات قالها عندما حضرته الوفاة^(٤).
وفي قوليهما قوة يترجح بها القول الثاني في معنى قول زهير، وهو البقاء.
٣- يطلق لفظ التحية ويراد به ما هو اعم من معنى اللفظ.
نقل ابن منظور والزبيدي^(٥) عن أبي الهيثم قوله: التحية في كلام العرب، ما
يحيي بعضهم بعضاً إذا تلاقوا^(٦).
قال الحكيم الترمذي^(٧): وكان في بني إسرائيل إذا لقي بعضهم بعضاً ينحني
له، ويومئ برأسه كهيفة السجود، فتلك تحيتهم^(٨).

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زباد بن الاعرابي الكوفي الهاشمي الاحول، مولى بني العباس، إمام أهل اللغة،
كان صاحب سنة وإتباع، حفظ من الغرائب ما لم يحفظه غيره، واستدرك على من قبله، وكانت له معرفة
بأنساب العرب وأيامهم، من مصنفاته: كتاب النوادر، وكتاب الخيل، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب معاني
الشعر، ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بسمراء ٢٣١ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٦٨٧، وانظر
تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢/ ٥٦٧، وشدرات الذهب لابن العماد ٣٠/ ١٤١ - ١٤٢.

(٢) انظر لسان العرب ١٤/ ٢١٦.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن بري - بفتح الباء - بن عبد الجبار بن بري بن أبي الوحش المقدسي المصري، كان
قيماً في النحو، واللغة، والشواهد، من مصنفاته: اللباب، وعلق نكتاً مفيدة على صحاح الجوهري يسمى
بالحواشي ولم يكمله، ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٨٢ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ١٣٦،
وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/ ٢٦، وأبجد العلوم ٣/ ٨.

(٤) انظر لسان العرب ١٤/ ٢١٦.

(٥) هو أبو القيس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، الملقب بالمرتضى، أصله من واسط العراق، ومولده
في بلجرام الهند، ومنشأه في زيد اليمن، من مصنفاته: تاج العروس، وشرح إحياء علوم الدين، ولد سنة
١١٤٥ هـ وتوفي في طاعون مصر سنة ١٢٠٥ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣/ ٦٨١، مؤسسة
الرسالة - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٦) انظر في ذلك لسان العرب ١٤/ ٣١٧، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي ١٩/ ٣٦٠، دار
الفكر، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٤ هـ تحقيق علي شيري.

(٧) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الصوفي، المعروف بالحكيم الترمذي، من
أهل ترمذ، من مصنفاته: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، والفروق، وآداب النفس. اضطرب المؤرخون في
تاريخ وفاته، قيل: توفي سنة ٢٥٥ هـ وقيل: سنة ٢٨٥ هـ وقيل غير ذلك. انظر سير أعلام النبلاء ١٣/
٤٤٠، وانظر الأعلام للزركلي ٧/ ١٥٦.

(٨) انظر نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي ٢/ ١٧٧، دار الجيل - بيروت، ط / الأولى،
١٩٩٢ م، تحقيق عبد الرحمن عميرة.

وقال أبو البقاء: والانحناء تحية المجوس، وتحية الكافر وضع اليد على الفم^(١).
 وقد اجتمعت التحية بالقول والفعل في الوقت الواحد في قول النابغة الذبياني:
 رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْزَاتِهِمْ^(٢) يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ^(٣)
 قال أبو بكر الجصاص^(٤): يعني أنهم يعطون الريحان، ويقال لهم: حياكم الله^(٥).
 ومن مجموع ما سبق نقله يظهر جلياً على أن التحية تكون بالقول تارة،
 وتارة بالفعل، وتارة بالجمع بينهما في آن واحد؛ ولذلك امتاز لفظ التحية على
 لفظ السلام بالعموم، لتناوله القول والفعل عند الإطلاق.
 ومما يدل على شمول التحية للفعل حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه^(٦) قال:
 (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصاً، فقمنا إليه فقال: لا تقوموا كما تقوم
 الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً)^(٧).

(١) انظر الكليات لأبي البقاء ص ٣١٤.

(٢) حجرات واحدتها حجرة، وهي معقد الإزار كناية عن عفة فروجهم، والسباس عيد للنصارى، ويسمونه
 بيوم السعائين، قال ابن الأثير: هو عيد لهم قبل عيدهم الكبير بأسبوع. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر
 لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ٢ / ٣٦٩، المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر:
 ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي.

(٣) انظر ديوان النابغة الذبياني ص ٤٨، دار ومكتبة الهلال.

(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي الجصاص، من كبار فقهاء الاحناف، عرض عليه القضاء فرفضه، من
 مصنفاته: أحكام القرآن، وشرح الجامع الكبير، والمناسك، وشرح الاسماء الحسنی، ولد سنة ٣٠٥ هـ وتوفي
 سنة ٣٧٠ هـ. انظر الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء ص ٨٤، دار مير
 محمد كتب خانة - كراتشي، وانظر شذرات الذهب ٤ / ٣٧٧.

(٥) انظر أحكام القرآن للجصاص ٣ / ١٨٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ تحقيق
 محمد الصادق قمحاوي.

(٦) هو صدق بن عمجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، كان يسكن حمص، وهو آخر من بقى
 بالشام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٨١ هـ وهو ابن ٩١ سنة، وقيل توفي سنة ٨٦ هـ. انظر
 الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٧٣٦.

(٧) رواه أحمد في مسنده، من مستند أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ٥ / ٢٥٣، وابن أبي شعبة في مصنفه، كتاب
 الادب، في الرجل يقوم للرجل إذا رآه ٥ / ٢٢٣ برقم ٢٥٥٨١، وعن أحمد أخرجه أبو داود في سننه، كتاب
 الادب، باب في قيام الرجل للرجل ٤ / ٣٥٨ برقم ٥٢٣٠، واللفظ له، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين
 عبد الحميد، وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ٢ / ١٢٦١ برقم ٣٨٣٦،
 والرواهي في مسنده ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ برقم ١٢٧١، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في أهل الدين ومودتهم
 =/=

وحديث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه (١): (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر إلى قيصر، وإلى كسرى، وإلى صاحب الإسكندرية، وبعث عمراً إلى النجاشي، فلما أتى عمرو النجاشي وجد من كان عنده يدخلون مكفرين من خوخة، فلما رأى الخوخة ودخلهم عليه أولاه ظهره، ثم دخل يمشي القهقري، فلما دخل منها اعتدل، ففزعت الحبشة، وهموا بقتله، قالوا: ما منعك أن تدخل كما دخلنا؟ قال: لا نصنع ذلك بنبينا؛ فهو أحق أن نصنع ذلك به، فقال النجاشي: اتركوه صدق) (٢).
٤- يطلق لفظ التحية ويراد به الملك.

قال أبو عمرو التميمي (٣): التحية الملك، وأنشد قول عمرو بن معد يكرب (٤):

=/= وإفشاء السلام بينهم، فصل فيمن كره القيام له تورعاً مخافة الكبر ٦ / ٤٦٩ برقم ٨٩٣٧، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٠هـ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، كلهم من طريق مسعر، عن أبي العنيس، عن أبي العديس، عن أبي مرزوق، عن أبي غالب، عن أبي أمامة به مرفوعاً، وفيه أبو العديس، مشهور بكنيته، وهو تبيع بن سليمان الأصغر مجهول. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ١٣٠، دار الرشيد - سوريا، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، تحقيق محمد عوامة. وفيه أيضاً أبو غالب، اسمه حزور - بفتح الحاء المهمل، والزاي المعجمة، وتشديد الواو - وقيل: سعيد بن الحزور، وقيل: نافع، وقيل: لا يعرف له اسم، قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٦٤. والحديث ضعفه الألباني كما في ضعيف أبي داود ص ٥١٥-٥١٦.

تنبه: وقع في سنن ابن ماجة سقط لأبي العنيس، وفي بعض النسخ أبدله بأبي وائل، وكلاهما غلط، وأبو العنيس هو: سعيد بن كثير التميمي للملاح الكوفي ثقة. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٤٠.

(١) هو أبو أمية عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الضمري الصحلي، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكان شجاعاً، بعثه النبي إلى النجاشي في زواج أم حبيبة، عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهما، ومات في المدينة قبل الستين. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤ / ٦٠٢.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ١ / ١٥٦ برقم ٤٨٩، دار الحرمين - القاهرة، سنة النشر: ١٤١٥ هـ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. قال الهيثمي: رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي ابن أبي بكر الهيثمي ٨ / ٣٩، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ.

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العرمان التميمي المازني البصري النحوي، أحد القراء السبعة، اسمه على الصحيح ريان، وقيل ريان، وقيل زيان، وقيل عريان، قال أبو عبيدة: كان من أعلم الناس بالقراءة، والهرية، وأيام العرب، والشعر، كانت دفاتره تملأ بيته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، ولد سنة ٧٠ هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٥٧ هـ قال الأصمعي: عاش أبو عمرو ٨٦ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧.

(٤) هو أبو ثور عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن خُضَم بن عمرو بن زيد الأصغر، أسلم سنة تسع، وقيل سنة عشر، ثم ارتد مع الأسود العنسي، ثم أسلم ودخل على المهاجر بن أبي أمية بخير أمان فأوثقه وبعثه إلى أبي بكر وقال له: أما تستحي كل يوم مأسوراً ومهزوماً، لو نصرت هنا الدين لرفعك الله تعالى، قال: لا
=/=

أَسِيرُ بِهِ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدٍ

يعني: على ملكه^(١).

هائدة:

يطلق لفظ التحية في عرف الفقهاء ويراد به جلوس التشهد، وتارة يراد به الصيغة المقررة فيه؛ لاشتمالها على الجمع الذي مفرده التحية؛ لحديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه^(٢) قال: كنا نقول في التحية، السلام على الله، فقال رسول الله: لا تقولوا السلام على الله؛ فإن الله هو السلام، ولكن قولوا، التحيات لله، والصلوات، والطيبات... الخ^(٣).

وعن عبد الله بن بابي المكي^(٤) قال: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ

=/= جرم لا أقبلن ولا أعود، فأطلقه أبو بكر رضي الله عنه، وشهد اليرموك، ثم بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى العراق، فشهد القادسية، وله فيها بلاء حسن، واستشهد فيها، وقيل مات سنة ٢١ هـ بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن، وكان يقول الشعر الحسن. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٣٤٩.

(١) انظر لسان العرب ١٤ / ٢١٦ :

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من المكثرين، شهد بدرًا، والحديبية، وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد له رسول الله بالجنة، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان، وقيل بل صلى عليه الزبير، وهو ابن بضع وستين سنة. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٩٨٧.

(٣) حديث صحيح أصله في صحيح البخاري من حديث ابن مسعود، ويروى عنه من وجوه، كما عند الطيالسي في مسنده، من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ص ٣٣، دار المعرفة - بيروت، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب التشهد ٢ / ١٩٩ برقم ٣٠٦١، المكتب الإسلامي - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، وأخرجه أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ١ / ٤١ برقم ٤١٠١، وأبي داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التشهد ١ / ٢٥٤ برقم ٩٦٨، والنسائي في المجتبى من السنن، كتاب السهو، باب تخيير الدعاء بعد الصلاة على النبي ٣ / ٥٠ برقم ١٢٩٨، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الركعتين وفي الجلسة الأخيرة ١ / ٣٤٨ برقم ٧٠٣، المكتب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، والطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة كيف هو ١٩ / ٢٦٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ تحقيق محمد زهري النجار، وأخرجه أيضاً أبو نعيم الأصبهاني في مسند أبي حنيفة ص ٨٤، مكتبة الكوثر - الرياض، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ تحقيق نظير محمد الفاريابي.

(٤) هو عبد الله بن باباه، ويقال بن بابيه، ويقال بن بابي المكي، مولى آل حجير بن أبي إهاب، ويقال مولى يعلى ابن أمية، ويقال هم ثلاثة. انظر تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ١٤ / ٣٢٠، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٥ / ١٣٣.

ﷺ^(١)، فلما قضى الصلاة ضرب بيده على فخذه، فقال: **أَلَا أَعْلَمُكَ تَحِيَّةَ الصلاة كما كان رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا؟ فتلا عليّ هؤلاء الكلمات، يعني: قول أبي موسى الأشعري ﷺ^(٢) في التشهد^(٣).**

فسمى عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر ﷺ صيغة التشهد المقرّوة في جلسة التشهد في الصلاة تحية؛ ولذلك قال أبو البقاء: والتشهد في التعارف اسم للتحيات المقرّوة في الصلاة، وللركن الذي يقرأ فيه ذلك^(٤).

ويطلق لفظ التحية أيضاً على الصلاة التي تُؤدّى بعد دخول المسجد قبل الجلوس فيه، وتسمى عند الفقهاء بتحية المسجد^(٥)، ومنه حديث أبي ذر ﷺ^(٦) مرفوعاً قال: **(دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، قال: «يا أبا ذر، إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما»، قال: فقمتم فركعتهما^(٧).**

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أسلم بمكة مع أبيه قبل بلوغه، عرض على رسول الله يوم بدر، ويوم أحد فرده لصغر سنه، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن ١٥ سنة فاجازه، مات بمكة سنة ٧٤ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ وله من العمر ٨٤ سنة. انظر صفة الصفة لابن الجوزي ١ / ٥٦٣، دار المعرفة - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، محمود فاخوري، ومحمد رواس قلجعي.

(٢) هو أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن الأشعر الأشعري، أسلم بمكة قديماً، ثم قدم مع ناس من الأشعريين على رسول الله فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين من أرض الحبشة، توفي بمكة، وقيل بالكوفة سنة ٤٢ هـ وقيل سنة ٤٤ هـ وقيل سنة ٥٠ هـ وقيل سنة ٥٢ هـ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٧٦٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن عمر ﷺ ٢ / ٦٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة كيف هو ١٩ / ٢٦٣، وسند أحمد على شرط مسلم؛ ولذلك قال الشيخ مقبل: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح. انظر الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ١ / ٥١٢، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٤) انظر الكليات لابي البقاء ص ٣١٤.

(٥) انظر شرح صحيح مسلم لابي زكريا يحيى بن شرف النووي ٥ / ٢٢٥ - ٢٢٦. دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٣٩٢ هـ.

(٦) أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن سفيان، أسلم قديماً، وكان رابع أربعة في الإسلام، مات بالريذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عبد الله بن مسعود ﷺ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٢٥٢.

(٧) جزء من حديث طويل رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبي بشيء منها ٢ / ٧٦ برقم ٣٦١، وفي موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للهيتمي، كتاب العلم، باب السؤال للفائدة ص ٥٢ برقم ٩٤، وفي كتاب الصلاة، باب في تحية المسجد ص ١٠١ برقم ٣٢٣، وفي كتاب علامات النبوة، باب في عدد

المطلب الثاني تعريف السلام لغة

السلام اسم مصدر على الصحيح من أقوال أهل العلم وعليه الأكثر؛ لأنَّ فعله الجاري عليه مضاعف العين (سَلَّمَ) يأتي المصدر منه على زنة التفعيل، فمصدره الحقيقي تسليم، كالتكليم والتطليق.

قال ابن يعيش النحوي^(١): الكلام والسلام اسم للمصدر، ولا يمنع أن يفيد اسم الشيء ما يفيد مسماه^(٢).

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه مصدر.

قال ابن العربي^(٣): وقد اختلف في معنى السلام عليكم، فقيل: هو مصدر سَلَّمَ يَسَلِّمُ سلاماً وسلاماً. وقيل: هو مصدر سلمت سلاماً^(٤).

=/ = الانبياء والمرسلين وما نزل من الكتب ص ٥٠٨ برقم ٢٠٧٩، وأخرجه الحاكم في المستدرک من وجه آخر عن أبي ذر رضي الله عنه، كما في كتاب تواريخ المتقدمين من الانبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم ٢ / ٦٥٢ برقم ٤١٦٦. قال الذهبي في التلخيص: السعدي ليس بشقة، وقال الالباني: حديث أبي ذر صحيح لغيره إلا جملة التحية؛ فحسن لغيره، وأحال إلى سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٦٦٨. انظر صحيح موارد الظمان له ١ / ١٢٦ برقم ١٨، ١ / ٢٠٠ برقم ٢٨٠، ٢ / ٢٩٧ برقم ١٧٤٥.

(١) هو أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي، المعروف بابن يعيش النحوي، ويعرف قديماً بابن الصائغ، قال عنه الذهبي: طيب المزاج، حلو النادرة مع وقار ورزاق، من مصنفاته: شرح التصريف لأبن جني، وشرح المفصل، وحاشية على تصريف المازني، ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣ / ١٤٤، وما بعدها، وانظر المعين في طبقات المحدثين له ص ٢٠٣، دار الفرقان، عمان - الأردن، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ تحقيق همام عبد الرحيم سعيد.

(٢) انظر المفصل لابن يعيش النحوي ١ / ٢١، عالم الكتب - بيروت.

(٣) هو الإمام الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي، مالكي المذهب، كان يقال إنه ممن بلغ رتبة الاجتهاد، وكان رئيساً محتشماً، وافر الاموال، أنشأ على إشبيلية سوراً من ماله، من مصنفاته: عارضة الاحوذى، وأحكام القرآن، والأصناف في الفقه، ولد سنة ٤٦٨ هـ وتوفي سنة ٥٤٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٩٧، وما بعدها.

(٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي المالكي ١ / ٥٩٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وانظر لسان العرب ١٢ / ٢٩١، مادة (سلم)، ومعجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ٣ / ٢٣٣، دار الفكر - بيروت.

وفرق ابن القيم^(١) بين السلام الذي هو بمعنى التحية وبين السلام الذي هو بمعنى السلامة فقال: السلام الذي هو التحية اسم مصدر، وأما السلام الذي هو بمعنى السلامة فهو مصدر نفسه^(٢).

وفائدة الخلاف تظهر في أن المصدر يدل على الحدث وفاعله، واسم المصدر يدل على الحدث وحده، وهذه نكتة من أسرار العربية^(٣).

وأصل مادة السلام السين، واللام، والميم، وقد جاء هذا الأصل في كلام العرب لمعانٍ، أوجز أهمها في الآتي:

١- يطلق السلام ويراد به الصحة والعافية.

قال ابن فارس^(٤): سلم، معظم بابه يدل على الصحة والعافية،... إلى أن قال: السلامة أن يَسْلَمَ الإنسان من العاهة والأذى^(٥).

ونقل ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله: السلامة العافية^(٦).

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، المعروف بابن القيم، قال عنه ابن برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه، من أشهر مؤلفاته: زاد المعاد، وإعلام الموقعين، ومدارج السالكين، ومفتاح دار السعادة، ولد سنة ٦٩١ هـ، وتوفي سنة ٧٥١ هـ. انظر المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ٢ / ٣٨٤، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع-الرياض، ط / الأولى، سنة النشر: ١٩٩٠م، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وانظر المعجم المختص بالحدوثين للذهبي ص ٢٦٩، مكتبة الصديق-الطائف، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة .

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٣٦٥، وما بعدها بتصرف، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد .

(٣) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٣٦٦ .

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين النحوي، أحد أئمة الأدب، المرجوع إليهم في بلاد الجبل، من مصنفاته: جامع التاويل، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، ولد بقزوين، ونشأ بهمدان، وكان شافعيًا فتحول مالكيًا، توفي سنة ٣٩٥ هـ. انظر التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الراقعي القزويني ٢ / ٢١٥، وما بعدها، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٩٨٧م، تحقيق عزيز الله العطاردي، وانظر أجد العلوم ٣ / ٦ .

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة ٣ / ٩٠، دار الجبل - بيروت، سنة النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق عبد السلام محمد هارون .

(٦) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٨٩، مادة سلم .

وقال الزبيدي: السلام في الاصل السلامة، وهي البراءة من العيوب والآفات^(١).
ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] أي: لا داء فيها
ولا شر، وقوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الانعام:
١٢٧] أي: دار السلامة من كل آفة^(٢).

وقال ابن العربي: وقيل للجنة دار السلام، لأنها دار السلامة من الفناء
والتغير والآفات^(٣).

٢- يطلق السلام ويراد به البراءة والمشاركة^(٤)، ويسميه بعض المفسرين بسلام الموادة^(٥).
ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]،
وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، معناه: تسليماً
وبراءةً ومشاركةً.

قال أبو بكر الجصاص معلقاً على الآية السابقة: هذا سلام متاركة وليس
بتحية، وهو نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]،
وقوله: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مریم: ٤٧]، ومن الناس من يظن أن
هذا يجوز على جواز ابتداء الكافر بالسلام، وليس كذلك؛ لما وصفنا من أن
السلام ينصرف على معنيين: أحدهما: المسالمة التي هي المتاركة، والثاني: التحية
التي هي الدعاء بالسلامة والأمن، نحو تسليم المسلمين بعضهم على بعض^(٦).
ومنه قول أبي نواس^(٧):

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس ١٦ / ٣٤٨ .

(٢) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٥ / ٣١٦٣ .

(٣) انظر احكام القرآن لابن العربي ١ / ٥٩٢ .

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٨٩، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٤٤٨ .

(٥) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشركاني ٣ / ٣٣٦، دار

الفكر-بيروت . (٦) انظر احكام القرآن للجصاص ٥ / ٢١٦ .

(٧) هو أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي، وقيل ابن وهب، من موالي الجراح الحكمي، كان أمير الغزاة، ورئيس
الشعراء في عصره، ولد بالاهواز، ونشأ بالبصرة، ونظمه في الذروة، قيل لقب بابي نواس لضفيريته كانت
تضطرب على عاتقيه، مات سنة ١٩٥ هـ وقيل سنة ١٩٦ هـ وقيل سنة ١٩٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء
للذهبي ٩ / ٢٧٩، وما بعدها .

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَ بِالزَّرْحِ مَقَالِيْقَ الْحِمَامِ
وَرَبُّ لَفْظٍ سَاقٍ أَجَا لَنْ نِيَامٍ وَقَسِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مِنْ أُلْ جَمَّ فَاهُ بِلِجَامِ^(١)

٣- يطلق السلام ويراد به التحية .

نقل ابن منظور عن أبي الهيثم قوله: السلام والتحية معناهما واحد^(٢) . ومنه قول الحارث ابن خالد المخزومي^(٣):

أَسْلَمِيْمٌ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجَلًا أَهْدَى السَّلَامُ تَحِيَّةَ ظَلَمِ^(٤)

٤- يطلق السلام ويراد به الدعاء بالسلامة، أو الإخبار بها، ومنه قول الشاعر في رثاء قريش:

وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزي تزين بالسنام
وماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام
تحيينا السلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام
يحدثنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام^(٥)

(١) انظر دهبان أبي نواس بشرح إهليها الحاوي ٢ / ٣٨٨، دار الكتاب اللبناني .

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٨٩ .

(٣) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي الشاعر اخو عكرمة، ولاء يزيد بن معاوية على مكة، ثم عزله، ثم ولاء عليها مرة أخرى . انظر الجرح والتعديل لابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي التميمي ٣ / ٧٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م، وانظر تهذيب الكمال لابي الحجاج المزي ١٧ / ١٢١ .

(٤) وهروى أَظْلَمِيْمٌ منادى مرخم لظلمية، وهو الصواب، قاله ابن بري كما نقله عنه ابن منظور . انظر لسان العرب ١ / ٥٣٦، مادة (صوب) .

(٥) هذه الأبيات ذكرها أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي في صحيحه، كتاب مناقب الانصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٣ / ١٤٢٧، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط / الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق مصطفى ديب البغا .

قال الحافظ ابن حجر^(١) معلقاً على قول الشاعر: (من سلام) أي: من سلامة، وفيه قوة لمن قال إن المراد من السلام الدعاء بالسلامة أو الإخبار بها^(٢).

ونقل ابن منظور عن ابن قتيبة^(٣) قوله: يجوز أن يكون السلام والسلامة لغتين، كاللذاذ واللذاذة، وأنشد قول الشاعر:

تحمي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام^(٤)

٥- يطلق السلام ويراد به الله جل جلاله؛ إذ هو اسم من أسمائه، دل عليه الكتاب والسنة.

فأما دلالة الكتاب فقوله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وأما دلالة السنة فقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ»^(٥)، وسيأتي معناه مُستَوْفَى من المبحث الثاني في معنى السلام الذي تَسَمَّى اللهُ تعالى به.

٦- يطلق السلام - بكسر السين وفتحها - ويراد به اسم نوعين من الشجر، كما يراد به اسم نوع من الحجارة الصلبة، سميت سَلاماً لسلامتها من الرخاوة^(٦).

(١) هو الإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري، شافعي المذهب، وشهرته تفتي عن إكتثار المدح له، من مؤلفاته: فتح الباري، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام، وتلخيص الحبير، ولد سنة ٧٧٣ هـ وتوفي سنة ٨٥٢ هـ. انظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر للسخاوي ١ / ١٠١، وما بعدها، دار ابن حزم، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق إبراهيم باجس عبد الحميد، وانظر أبعاد العلوم ٣ / ٩٤، وما بعدها.

(٢) انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٧ / ٢٥٩، دار المعركة - بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتيبي الدينوري النحوي، له ابن اسمه أحمد، يكنى بأبي جعفر، حفظ عن أبيه جميع كتبه، من مؤلفاته: غريب الحديث، وتاويل مختلف الحديث، ومشكلات القرآن، والحيل، وآداب القراءة، توفي ٢٦٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٦٥، وانظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة لمحمد بن جعفر الكتاني ص ١٥٤، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط / الرابعة، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، وانظر كشف الظنون ١ / ٤٣.

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٨٩، مادة (سلم).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ٥ / ٢٣٠١ برقم ٥٨٧٦، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ١ / ٣٠١ برقم ٤٠٢.

(٦) انظر لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٩٧، مادة (سلم).

قال ابن فارس: السلامة: شجر، واحده سلام^(١).

وقال نشوان بن سعيد الحميري: السلمة واحدة السلام، وهي الحجارة^(٢).

٧- يطلق ويراد به الاستسلام والانقياد^(٣).

٨- يطلق السلام أو التسليم ويراد به التوصيل، يقال سَلَّم الوديعَةَ لصاحبها: إذا أوصلها فتسلم ذلك، وأسلم إليه الشيء: دفعه إليه، وتَسَلَّمَ الشيء قَبْضَهُ وتناوله، ومنه قيل: سَلَّم الدعوى إذا اعترف بصحتها فهو إيصال معنوي^(٤).

٩- يطلق السلام ويراد به وصف من أوصاف الجنة، وهو بهذا المعنى ورد مضافاً إليه في الكتاب العزيز، فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته كقولك: رجلٌ صدق، والمقصود بالوصف هنا السلامة المطلقة التي لا تنفك عن أهل الجنة وسياتي معناها في مطلب السلام المضاف إلى الدار، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٥٢].

قال القرطبي: سُمِّيَت الجنةُ دَارَ السَّلَامِ؛ لأن من دخلها سَلِمَ من الآفات^(٥).

وقال ابن منظور: سُمِّيَت الجنةُ بذلك؛ لأنها دار السلامة من الآفات^(٦).

فائدة:

يطلق السلام في عرف الفقهاء ويراد به صيغة التشهد المقررة في الصلاة؛ لاشتغالها على لفظ السلام، ومنه حديث عاصم بن ضمرة^(٧) قال: سألنا علياً

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٣ / ٩١ .

(٢) انظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٥ / ٣١٥٦ .

(٣) انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ١ / ١٣١، مكتبة لبنان - بيروت، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق محمود خاطر .

(٤) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لآحمد بن محمد الفيومي ١ / ٢٨٧ .

(٥) انظر تفسير القرطبي الموسوم بالجامع لاحكام القرآن ٨ / ٣٢٨ . (٦) انظر لسان العرب ١٢ / ٢٨٩ .

(٧) هو عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي التابلي، توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان، وكان ثقة . انظر الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ٦ / ٢٢، دار صادر - بيروت، وقال =/ =

عن تطوع النبي ﷺ بالنهار فقال: إنكم لا تطيقونه، قلنا: أخبرنا به ينفذ منه ما أطقنا قال: (كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا يعني: من قبل المشرق، مقدارها من صلاة العصر من هاهنا يعني: من قبل المغرب، قام فصلى ركعتين ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا يعني: من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا يعني: من قبل المغرب، قام فصلى أربعاً، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس، وركعتين بعدها، وأربعاً قبل العصر، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبیین، ومن تبعهم من المؤمنین والمسلمین [يجعل التسليم في آخره] (٢).

وسأل محل (٣) إبراهيم عن الركعات قبل الظهر، يفصل بينهن بتسليم؟ قال: إن شئت اكتفيت بتسليم التشهد، وإن شئت فصلت (٤).

=/= الحافظ ابن حجر: عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي صدوق من الثالثة مات سنة ٧٤. انظر تقريب التهذيب ص ٢٨٥.

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، وترى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي، وزوجه ابنته فاطمة بنتها، ومنابع كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي بن أبي طالب. انظر الإصابة لابن حجر ٤ / ٥٦٤، وما بعدها.

(٢) يروى من وجوه عن عاصم بن ضمرة الكوفي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما عند أحمد في مسنده، من مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١ / ١٦٠، ٨٥، برقم ٦٥٠، ١٣٧٥، واللفظ له، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيما يستحب من التطوع بالنهار ١ / ٣٦٧ برقم ١١٦١، والترمذي في جامعه، أبواب الصلاة، باب كيف كان تطوع النبي بالنهار ٢ / ٤٩٣ برقم ٥٩٨، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب الصلاة، باب الصلاة قبل العصر ١ / ١٤٩ - ١٧٨ برقم ٣٤٥ - ٤٧٠، والبزار في مسنده ٢ / ٢٦٥ برقم ٦٧٧، وأبي يعلى في مسنده ١ / ٢٦٩ - ٤٥٨ برقم ٣١٨ - ٦٢٢، والبيهقي في سننه الكبرى، باب الخير الذي جاء في الصلاة التي تسمى صلاة الزوال ٣ / ٥٠، ٥١ برقم ٤٦٩٣. تفرد به عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً كما أقاده الترمذي، وعاصم وثقه ابن معين وابن المديني والعجلي، وقال أحمد هو عندي حجة، وتوسط الذهبي في الحكم عليه كما في الكاشف ١ / ٥١٩، وقال الحافظ في التقريب ص ٢٨٥: صدوق. قال الألباني: حديث حسن، والزهد التي في آخره للنسائي. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٤٧٥ برقم ٢٣٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣) هكذا وجدته في ثلاث نسخ من شرح معاني الآثار للطحاوي، ولعله إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الفقيه؛ لشهرة قوله به.

(٤) انظر شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الصلاة، باب التطوع بالليل والنهار كيف هو ١ / ٣٣٦.

واستبعد بعض أهل العلم أن يكون الفصل بالتسليم المراد به صيغة التشهد كابن خزيمة^(١)، والحافظ العراقي^(٢)، والحافظ ابن حجر. وجزم بخلاف قولهم البغوي^(٣)، والطيب^(٤)، وعلي القاري^(٥)، والمناوي^(٦)، والمباركفوري^(٧)، وغيرهم، واستدلوا بأن النبيين والمرسلين لا يحضرون الصلاة حتى ينويهم المصلي بقوله السلام عليكم، وبأن التحية مشتملة على السلام^(٨).

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى النيسابوري، كان يقال له: إمام الأئمة، قال الحاكم: ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، ولد سنة ٢٢٣ هـ، وتوفي سنة ٣١١ هـ، وقيل سنة ٣١٢ هـ. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٩ / ٢ .

(٢) هو الحافظ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، كردي الأصل، شافعي المذهب، وافق الزيلعي الحنفي في تخريجه أحاديث الكشاف، وأحاديث الهداية، من مصنفاته: نظم الالفية في المصطلح، وفتح المغيث في شرح الفية الحديث، ونظم غريب القرآن، ونظم النهاج، ولد سنة ٧٢٥ هـ، وتوفي سنة ٨٠٦ هـ. انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٤ / ٥٥، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤ / ٢٩، وما بعدها، وكشف الظنون ١ / ١٥٦ .

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، شافعي المذهب، على طريقة السلف في العلم والعمل، كان لا يلقي الدرس إلا على طهر، من مصنفاته: شرح السنة، ومعالم التنزيل في التفسير، والمصابيح، والجمع بين الصحيحين. توفي بمرو سنة ٥١٦ هـ، وهو ابن ثمانين سنة. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ١٤٨ .

(٤) هو شرف الدين حسن بن عبد الله بن محمد الطيبي منسوب إلى بلدة يقال لها طيب، كان علامة في العقول، والعربية، والمعاني، والبيان، وكان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة، مقبلاً على نشر العلم متواضعاً، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة، مظهراً لفضائحهم، من مصنفاته: شرح مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، والخلاصة في أصول الحديث، وغيرهما، توفي سنة ٧٤٣ هـ. انظر شذرات الذهب لابن العماد ٣ / ١٣٧، وكشف الظنون لابن الرومي ١ / ٧٢٠، ٢ / ١٦٩٩ .

(٥) هو نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالقارئ، حنفي المذهب، من مصنفاته: شرح مشكاة المصابيح، وشرح الشمائل للترمذي، وشرح مشكلات الموطأ، وبداية السالك في نهاية المسالك، ولد في هراة، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤ هـ. انظر الأعلام للزركلي ٥ / ١٦٦، وانظر كشف الظنون ٢ / ١٨٣١ .

(٦) هو العلامة شمس الدين، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي بضم الميم من المناوي نسبة إلى منية الحصيب، وهي بلد بمصر، الحدادي المصري، من مصنفاته: شرح الجامع الصغير المعروف بفيض القدير، والتوقيف على مهمات التعاريف، وله غيرهما الشيء الكثير، توفي سنة ١٠٣٠ هـ تقريباً. انظر كشف الظنون ٧ / ١٧١٤-٧١-٧٠ / ٢ .

(٧) هو أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بهادر المباركفوري، محدث أسس عدة مدارس، ودرس فيها بنفسه، ثم اعتزل وانقطع للالتأليف، من كتبه: تحفة الأحوذ في شرح جامع الترمذي، ولد في قرية مباركفور من قرى الهند سنة ١٢٨٣ هـ، وتوفي سنة ١٣٥٣ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمرو رضا كحالة ٣ / ٣٩٤ .

(٨) انظر في ذلك صحيح ابن خزيمة ٢ / ٢١٩، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ل محمد شمس الحق العظيم آبادي ٣ / ٢١٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الثانية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ، وجمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي القارئ، وبهامشه شرح المناوي ٢ / ١٠٤، دار عالم الكتب - بيروت، وتحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي لأبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ٣ / ١٧٣، دار الكتب العلمية - بيروت .

فرع: الفرق بين التحية والسلام في اللغة:

التحية أعم من السلام؛ لأنها مشتملة على كل ما يُحيًا به من سلام، وتقبيل، ومصافحة، ومعانقة، وقيام، وانحناء، وإشارة، بخلاف السلام، فهو وإن كان يتفق مع التحية في بعض معانيها إلا أنه أخص منها استعمالاً، حيث اشتهر استعمال السلام في الأقوال الخاصة بالتحية دون الأفعال؛ ولذلك لم يرد إطلاق السلام على فعل من أفعال التحية، وعليه فبينهما عموم وخصوص، فكل سلام تحية، وليست كل تحية سلاماً؛ ولذلك جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: التحية أعم من السلام، فتشمل السلام، والتقبيل، والمصافحة، والمعانقة^(١).

وأما من جهة مدلول اللفظ فإن معاني السلام ومستعملاته أكثر من معاني التحية ومستعملاتها؛ لأن التحية في الغالب اشتهرت في مدلولها المعبر عنها عند اللقاء من لفظ، أو فعل، أو منهما معاً كما سيأتي إن شاء الله تعالى، بخلاف السلام يراد به التحية وغيرها، فهو من هذه الحيثية أعم من التحية، وعليه فإن العموم والخصوص الذي بينهما وجيه، فكل واحد منها عام من وجهٍ وخاص من وجهٍ آخر، والله تعالى أعلم.

المعنى المختار من التعريف اللغوي:

المعنى المناسب من التعريف اللغوي للتحية والسلام هو المعنى الدال على السلامة المستلزمة لحصول الأمان؛ لأن المقصود من تحية الإسلام طلب السلامة للمسلم والمسلم عليه، أو الإعلام بحصولها كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وعليه فالمعنى المختار هنا من معاني التحية هو المعنى المرادف لمعنى السلام، والمعنى المناسب من معاني السلام هو المعنى الدال على الصحة، والعافية، والسلامة، وما استلزم ذلك، والله تعالى أعلم.

(١) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٥ / ١٥٦ .

المطلب الثالث المعنى الشرعي للسلام

المعنى الشرعي للسلام لا يخرج عن المعنى اللغوي له؛ لأن دلالته على معنى الامن والسلامة بصيغته الموضوعية له قوة هنا؛ لعدم خلو الصيغة من معنى الامن والسلامة، والمراد بالسلامة هنا الحسية والمعنوية؛ ولذلك اختير لفظ السلام فتأمله .

قال ابن عيينة^(١): أتدري ما السلام؟ تقول: أنت مني آمن^(٢).

ونقل ابن مفلح^(٣) عن ابن هبيرة^(٤) قوله: مَنْ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَدْ أَمَّنَهُ^(٥).

وقال أبو بكر الجصاص: السلام أمانٌ، ومجلبة للمودة، ونافٍ للحقد والضغينة^(٦).

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المكي، قال الشافعي: ما رأيت أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث منه، ولد سنة ١٠٧ هـ وتوفي سنة ١٧٨ هـ . انظر التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ٤ / ٩٤، دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي، وانظر التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم ابن محمد الرافعي القزويني ٣ / ٣٣٥، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٩٨٧م، تحقيق عزيز الله العطاردي .

(٢) ذكره ابن العربي بسنده إلى ابن عيينة كما في أحكام القرآن ١ / ٥٩٢ .

(٣) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي، الفقيه الحنبلي، بل هو من أعلم الناس بمذهب الإمام أحمد، ولد في حدود سنة ٧١٠ هـ، وقال الذهبي سنة بضع وسبعمائة، وقيل سنة ٧١٢ هـ، اشتغل بالفقه وبرع فيه إلى الغاية، وصاهر القاضي جمال الدين المرادوي، وناب عنه في الحكم، قال عنه ابن كثير: كان بارعاً فاضلاً متقناً لعلوم كثيرة ولا سيما في الفروع، من مصنفاته: الفروع، والمقنع، وعلق على المنتقى للمجد ابن تيمية، وغير ذلك كثير، توفي سنة ٧٦٣ هـ . انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٦ / ١٤، وشدرات الذهب في أخبار من ذهب ٣ / ١٩٩ .

(٤) هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني الدوردي العراقي، حنبلي المذهب، كان وزيراً في الدولة العباسية، من مصنفاته: الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين، والإفصاح عن معاني الصحاح، ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٦٠ هـ . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠ / ٤٢٦، وانظر الأعلام للزركلي ٩ / ٢٢٢ .

(٥) انظر الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ١ / ٤٨٨، دار الجيل - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣١٧ هـ - ١٩٩٧م، تقديم بشار عواد معروف، وتحقيق عصام فارس الحرستاني، ومحمد إبراهيم الزغلي .

(٦) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥ / ١٦٥ .

وقال الحكيم الترمذي: وإنما جعل السلام وهو اسم من أسمائه موضوعاً بينهم؛ ليكون أماناً للعباد في الدم، والعرض، والمال^(١).

ونقل أبو بكر الدمياطي عن الحلبي^(٢) قوله: إنما كان الرد فرضاً، والابتداء سنة؛ لأن أصل السلام أمان ودعاء بالسلامة، وكل اثنين أحدهما آمن من الآخر يجب أن يكون الآخر آمناً منه، فلا يجوز لأحد إذا سلم عليه غيره أن يسكت عنه؛ لئلا يخافه^(٣).

ومما يدل على أن السلام أمان حديث عبد الله بن أبي حدرود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم^(٤)، فخرجت في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي^(٥)، ومحلّم بن جثامة بن قيس الليثي^(٦)، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه متبع، ووطب^(٧) بيطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه متبع، ووطب^(٨).

(١) انظر نوادر الاصول للحكيم الترمذي ١٧٧/ ٢.

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي البخاري، كان رجلاً عظيم القدر، شافعي المذهب، له مصنفات مفيدة ينقل منها الحفاظ البيهقي كثيراً، ولد سنة ٣٣٨ هـ وتوفي سنة ٤٠٣ هـ. انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ١٧ / ٢٣١-٢٣٢، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧٨-١٧٩، وطبقات الفقهاء لابي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ص ٢٢١، دار القلم-بيروت، تحقيق خليل المسيس.

(٣) انظر حاشية إعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين لشرح قرة العين لابي بكر السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي ٤ / ١٨٦، دار الفكر-بيروت.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن أبي حدرود بن عمير، صحابي جليل، شهد الحديبية، وهي اول مشاهدته، ثم شهد خيبر، وشهد الجابية مع عمر رضي الله عنه، مات سنة ٧١ هـ وله ٨١ سنة. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٥٤، وما بعدها.

(٥) إضم بكسر اوله وفتح للمعجمة، اسم واد بين مكة واليمامة. انظر معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ١ / ٢٤٧.

(٦) هو أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدمة الانصاري، السلمي، الخزرجي، وقيل اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة، مشهور بكنيته، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وكان من الفرسان المذكورين، دعا له رسول الله ﷺ فقال: اللهم بارك له في شعره وبشره، توفي وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمسة عشر سنة، وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين، وقيل توفي بالوقف، والصحيح انه توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه وهو الذي صلى عليه. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٢٨٩، وصفة الصفوة لابي الفرج الجوزي ١ / ٦٤٧.

(٧) محلّم بن جثامة بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث الليثي الحجازي، توفي في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير الجوزي ٤ / ٢٨٢، دار الفكر-بيروت، وانظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ / ٢٣٧.

(٨) متبع تصغير متاع، والوطب يفتح اوله وسكون الطاء، زق يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه، وجمعه اوطاب. انظر حاشية السندي على سنن النسائي لابي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي ٢ / ٨٥، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٦-١٩٨٦م، تحقيق عد الفتح أبو غدة.

من لبن، فلما مرّ بنا سلم علينا بتحية الإسلام، فامسكنا عنه، وحمل عليه محلم ابن جشامة؛ لشيء كان بينه وبينه فقتله، وأخذ بعيره ومتيعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرنا الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ (١) [النساء: ٩٤].

وعن أنس رضي الله عنه (٢) مرفوعاً: «إذا مررتم بأهل الشرة (٣) فسلموا عليهم؛ تطفا عنكم شرّتهم ونأثرتهم» (٤).

قال المناوي معلقاً على الحديث السابق: وذلك لأن السلام أمان، فإذا سلمت وردوا فبردهم حصل الأمان منهم؛ لأن السلام عليهم يؤذن بعدم احتقارهم، فيكون سبباً لسكون شرّتهم (٥).

(١) رواه أحمد في مسنده، من مسند عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه ٦ / ١١ برقم ٢٣٩٢٧ واللفظ له، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب المغازي، باب حديث عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه ٧ / ٤٢٥ برقم ٣٧٠٠٢، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبيت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام وغيره ٩ / ١١٥. قال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٧ / ٨. والحديث أصله في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي البصري، خادم رسول الله ﷺ، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، وقيل ثمان، توفي سنة ٩١ هـ وقيل: سنة ٩٢ هـ وقيل: سنة ٩٣ هـ وهو ابن ١٠٣ سنة، وقيل: وهو ابن ١١٠ سنة. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ١٠٩.

(٣) الشرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء هي النشاط والهمة، وشرة الشباب أوله وحدته. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ١ / ٤٦، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٧ هـ تحقيق إبراهيم شمس الدين. قال المناوي: إذا مررتم بأهل الشرة فسلموا عليهم أي بأهل النشاط في الشر. فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ١ / ٤٤١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط / الأولى، سنة النشر: ١٣٥٦ هـ. والمراد بهم هنا كما جاء في سبب ورود الحديث المنافقون؛ لأنهم أهل شر، بل الشريفهم متاصل والعباد بالله.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب مقاربة وموادة أهل الدين وإفشاء السلام بينهم، فصل في السلام على أهل الشرة إن صح الحديث الذي ورد فيه ٦ / ٤٦١ برقم ٨٩٠١، والحديث فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري أبو إسماعيل العبدي متروك. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٨٧، وقد ضعف الحديث إبراهيم بن محمد الحسيني كما في كتابه البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ١ / ٧٨، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ تحقيق سيف الدين الكاتب، ومعنى الحديث صحيح بما بعده من الآثار.

(٥) انظر فيض القدير للمناوي ١ / ٤٤٢.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١) قال: (السلام أمانٌ للعباد فيما بينهم) (٢).
وعن ابن عباس رضي الله عنه (٣) في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ [الرعد]:
[٢٢] قال: الفحش والأذى بالسلام والمداراة (٤).

وقال أبو الدرداء (٥): إِنَّا لَنَكْشُرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ (٦).
وقال أبو بكر الجصاص: وأنت ربما لقيت بعض من ينطوي لك على عداوة
وضغن فبيداه بالسلام، أو تبسم في وجهه؛ فيلين لك قلبه، ويسلم لك صدره (٧).

(١) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله عنه، أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر، صحب النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج بالناس في حياة رسول الله سنة تسع، توفي سنة ١٣ هـ وهو ابن ٦٣ سنة. انظر الإصابة لابن حجر ٤/ ١٦٩، وما بعدها.

(٢) ذكره الحكيم الترمذي في كتابه نوارد الأصول في أحاديث الرسول، في الأصل السادس والاربعون في سر التحية بالسلام بدون سند ١٧٧/ ٢.

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي، قال مجاهد: ما سمعت فتياً أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ابن عباس من المكشزين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في الشعب قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وفقد بصره في آخر عمره، وتوفي بالطائف سنة ٦٥ هـ وقيل سنة ٦٧ هـ وقيل سنة ٦٨ هـ وهو الصحيح في قول الجمهور. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٩٣٩، وانظر الإصابة لابن حجر ٤/ ١٥١.

(٤) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٦/ ٢٨، وبهامشه تخريج الحافظ العراقي، وكتاب الإملاء في إشكالات الإحياء، وكتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، دار الفكر، ط/ الثانية، سنة النشر: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ولم أقف عليه في كتب الحديث والآثار بعد البحث في مقلته، والله المستعان.

(٥) هو أبو الدرداء عامر، وقيل: عويمر بن عامر، ويقال ابن قيس، وقيل ابن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقيل إنه لم يشهد أحداً، توفي بدمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه بعد أن ولاء معاوية قضاء دمشق سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٢٢٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الترميض، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس ٥/ ٢٢٧١، وأخرجه هناد في الزهد موصولاً، باب مخالطة الناس ٢/ ٥٩٠ برقم ١٢٥٠، وعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها موصولاً عند ترجمة محمود بن سعد بن مقرن ٤/ ٤٦ برقم ٥٤١، والبيهقي في شعب الإيمان موصولاً، في السابع والخمسون من شعب الإيمان: وهو باب في حسن الخلق، فصل في حسن العشرة ٦/ ٢٦٦ برقم ٨١٠٣ ولفظهم: إِنَّا لَنَكْشُرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٍ، ونضحك إليهم، وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ، كلهم من حديث أبي الدرداء، والأثر يروى من وجوه أخرى عن أبي الدرداء رضي الله عنه إلا أنها لا تخلو من الضعف، وقد ذكر الحافظ ابن حجر بعض طرقه كما في تفتيح التعليق ٥/ ١٠٢ وإبان علّة ضعفها والأثر أورده الغزالي في إحياء علوم الدين عن أبي ذر رضي الله عنه موقوفاً ٦/ ٢٨، وذكره المناوي عن علي رضي الله عنه موقوفاً كما في فيض التدير ٣/ ٥٦٨، ولفظه: إِنَّا لَنَبْشُ فِي وَجْهِهِ مَوْقُوفًا أَقْوَامٍ وَقُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ.

(٧) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٢٩٢.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن العربي في معنى السلام قوله: وهي كلمة إذا سُمِعَتْ أخلصت القلب الواعي لها عن النفور إلى الإقبال على قائلها^(١).
وقال بعضهم:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي حِينَ رُؤْيَتِهِ لَأَدْفَعُ الشَّرَّ عَنِّي بِالتُّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ كَأَنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَسْرَاتِ^(٢)

وأما حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل جعل السلام تحية لأمتنا، وأماناً لأهل ذمتنا»، فهو حديث شديد الضعف^(٣)، ومثله الأثر الموقوف عليه من طريق محمد بن زياد الألهاني^(٤) قال: كنت آخذاً بيد أبي أمامة، فلا يمر بأحد إلا سلم عليه، ثم قال: (إن السلام أمان لأهل ذمتنا، تحية لأهل ديننا)^(٥).

(١) انظر فتح الباري لابن حجر ١١/ ١٩.
(٢) نقلاً عن موسوعة نضرة التميم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من التخصصيين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح ٢/ ٤٦٦، دار الوسيلة - جدة، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٩٨ برقم ٣٢١٠، وفي مسند الشاميين ٢/ ٦ برقم ٨١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان، باب في مقاربة أهل الدين ومودتهم وإنشاء السلام بينهم ٦/ ٤٣٦ برقم ٨٧٩٨، وفيه بكر بن سهل الدمياطي، قال الهيثمي: ضعفه النسائي، وقال غيره مقارب الحديث. انظر مجمع الزوائد ٨/ ٣٣٠، وفيه أيضاً عمرو بن هشام البيروتي صدوق يخطئ. انظر تقريب التهذيب ١/ ٤٢٨. ورواه الطبراني أيضاً في معجمه الصغير ١/ ١٣٥ برقم ٢٠٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وقال: لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا عصمة بن محمد. اهـ. قلت: عصمة بن محمد الانتصاري المدني متروك، فكيف إذا انفرد بالحديث ١٩، قال عنه يحيى بن معين: كذاب يضع الحديث، وقال الدارقطني وغيره: متروك. انظر لسان الميزان لابن حجر ٤/ ١٧٠، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط/ الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق دائرة المعارف النظامية - الهند.

(٤) محمد بن زياد الألهاني - بفتح الهزة وسكون اللام - أبو سفيان الحمصي، وثقه أحمد، وابن معين، وابن المديني، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وقال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الشقات وقال: لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الشقات عنه، وقال الحاكم: اشتهر عنه النصب، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة. انظر في ذلك تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٩/ ١٥٠، دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، وتقريب التهذيب له أيضاً ص ٤٧٩.

(٥) ضعيف، أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد ١/ ١٧٦ موقوفاً هكذا، وفيه عن عتبة بنية بن الوليد بن صائد الحمصي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء. انظر تقريب التهذيب ص ١٢٦.

وفيما سبق نقله عن أهل العلم في بيان المعنى المراد من صيغة تحية الإسلام مع ما نقله القرطبي عن مقاتل^(١) وغيره مما فيه شبه بالحد الشرعي لتحية الإسلام حيث قال: (السلام اسم جامع للخير)^(٢)، وهذا هو أحسن ما وقفت عليه في حد السلام على ما فيه من الاشتراك والإيهام؛ لأنه مُتَعَدِّ إلى غيره، فالإسلام مثلاً، والإيمان، والإحسان، والبرُّ كلها ألفاظ شرعية مستعملة في جميع وجوه الخير فهي إذاً من الأسماء الجامعة، ويقال فيها ما قيل في حد السلام المنقول عن مقاتل وغيره، وغاية ما وقفت عليه عند أكثر الفقهاء والمحدثين هو تعريف السلام بصيغته الواردة فيه شرعاً، وهذا وإن كان يستلزم الدور^(٣) الذي يعود عليه بالبطلان، إلا أن اقتصار أهل العلم عليه يرجع في نظري إلى أن مادته الموضوعية له شرعاً لما كانت من الشهرة والوضوح بمكان أغنت عن حده ورسمه، وهذا الاقتصار من الممكن أن يكون حدّاً إذا تصورنا حصر لفظه بصيغته المشهورة فيه، بحيث إذا أطلق السلام لا يتبادر إلى الذهن إلا تلك الصيغة، وهو بهذا التصور محل خلاف بين أهل العلم، والسبب في اختلافهم هو اختلافهم في مفهوم قوله

(١) هو أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي البلخي الحزاز، مولى بكر بن وائل، وهو ابن دوال دوز، ومعناه الحزاز، وقيل إن ذلك لقب مقاتل بن سليمان، وكلاهما من تابعي التابعين، إلا أن ابن حيان كان ناسكاً فاضلاً، ومفسراً مشهوراً، اتفق أهل العلم على توثيقه والثناء عليه، هرب من خراسان إلى كابل، ودعا خلقاً إلى الإسلام فأسلموا، وذلك أيام أبي مسلم الروزي صاحب الدولة العباسية حين هربوا منه، وتوفي بكابل سنة ١٥٠ هـ تقريباً. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٤١٣، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٢٤٨، ويشبهه به مقاتل بن سليمان بن بشر البلخي، معاصرة، وعاش بعده سنوات قليلة، وهو مشهور أيضاً بالتفسير، إلا أن أهل العلم أجمعوا على تركه، توفي سنة نيف وخمسين بعد المائة. انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ٧ / ٢٠١-٢٠٢.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١ / ١٢٦.

(٣) الدور مفرد، وجمعه أدوار، وفي الاصطلاح: عود الشيء لأصله، بحيث تتوقف معرفة المحدود على معرفة حده، ومعرفة حده متوقفة على معرفة محدوده، وهكذا يدور حتى يعود إلى أصله الذي ابتدأ منه فيمتنع معه التصور. قال المرحلاني: الدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه. انظر التعريفات للجرجاني ص ٤٧، دار السرور، وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: ومعناه أن تكون معرفة الحد يشترط لها سببية معرفة بعض الألفاظ المحدود؛ لأن الغرض توقف معرفة المحدود على معرفة الحد، فإن توقفت معرفة الحد على معرفة المحدود كان دوراً سببياً، لأن معرفة كل منهما تتوقف على سبق معرفة الآخر، فلا يمكن الإدراك. انتهى من آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ص ٣٩، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة - المملكة العربية السعودية.

تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]، هل المراد به العموم؟، أو المراد به الخصوص الذي لا يتناول إلا الصيغة الشرعية؟.

فمع وجود الخلاف السابق يتعذر اعتبار الصيغة حداً للسلام الشرعي عند القائلين بالعموم؛ لورود النقص عليها بغيرها من التحيات التي لم ترد لها صيغة في الشرع، وأيضاً فإن الخطاب الشرعي قد اعتبر المعنى المدلول عليه من الصيغة ولو لم يكن بلفظه، كاعتبار إشارة المصلي بالسلام والأخرس، ومن لا يحسن النطق بالعربية، فلو حَيُّ غير الناطق بالعربية من يحسن النطق بها لوجب الرد عليه إن أراد معنى السلام، وكل هذا مورد نقض على اعتبار الصيغة حداً؛ ولذلك اقتضت الصناعة العلمية الاجتهاد في بيان حده؛ ليسهل تصور ما به يطالب المكلف؛ لأن الحد يعين الباحث على تصور الموضوع المبحوث فيه، ويقصره عليه، ليزيل عنه كثيراً من اللبس الحاصل عن عدم التصور، وهذا من أهم مقتضيات الحد، وعليه فيمكن صياغة الحد الجامع المانع لتحية الإسلام على النحو الآتي:

السلام: لفظ مخصوص شرعاً، أو ما قام مقامه على وجه مخصوص، دالٌّ على معنى الأمن والسلامة، وحصول الخير ودوامه.

شرح محترزات وقيود التعريف:

لفظه: جنس في التعريف يراد به كل ما يُحَيُّ به من الألفاظ، وهو قيد خرج به مطلق الفعل؛ لأن دلالاته على معنى الأمن والسلامة تبعية، ودلالة اللفظ أصلية.

مخصوص شرعاً: قيد مخصص للجنس، خرج به كل لفظ غير موضوع للتحية في الشرع، كالألفاظ تحيات الجاهلية، ونحوها.

أو: للتنويع والتشريك؛ لأن السلام إما أن يكون باللفظ، أو بالفعل، أو بالجمع بينهما، كالكتابة والإشارة، ونحوهما.

ما قام مقامه: أي ما قام مقام اللفظ من الأفعال التي دلّ الشرع على اعتبارها في الابتداء والرد، كإشارة الأخرس والأصم، والكتابة بالسلام، وكإشارة المصلي به، ونحوه.

على وجه مخصوص: أي في الشرع، والمقصود بالوجه الهيئات، والحالات المعتبرة شرعاً، كإشارة البعيد المقرونة باللفظ، ونحوه، وهو قيد خرج به كل فعل لم يعتبره الشرع، كالفعل الذي يقصد به التعظيم من نحو سجود، وانحناء، وقيام، وحركة، وكل ما ورد النهي عنه من الهيئات، وإن لم يقصد به التعظيم، كفعل اليهود، والنصارى، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وكالتحية المتبادلة بين المتبارزين في حلبة المصارعة، وهي انحناء يشبه الركوع، وغير ذلك.

دال على معنى الأمن والسلامة: قيد احترازي خرج به ما دلّ على الاستهزاء، والسخرية، والخوف، ونحو سلام اليهود؛ لأنّ السلام يتضمن السلامة من الشر مطلقاً، حسية كانت، أو معنوية.

وحصول الخير ودوامه: قيد يبين الحقيقة المطلوبة من تحية الإسلام، وهي دوام حصول الخير لأهله المستلزمة لسلامتهم من شر بعضهم بعضاً، وهذه هي الغاية المقصودة لذاتها، والقيد السابق وسيلة إليها؛ ولذلك قال ابن القيم: إن الرحمة والبركة آتم من مجرد السلامة؛ فإن السلامة تبعيد عن الشر، وأما الرحمة، والبركة فتحصيل للخير، وإدامة له، وتثبيت، وتنمية، وهذا أكمل؛ فإنه هو المقصود لذاته، والأول وسيلة إليه^(١).

وقال في موطن آخر: ولما كان الإنسان لا سبيل له إلى انتفاعه بالحياة إلا بثلاثة أشياء:

أحدها: سلامته من الشر. والثاني: حصول الخير له.

(١) انظر بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم ٢ / ٤٠٧، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد . -

والثالث: دوامه وثباته له.

وهذه الثلاثة يكمل بها الانتفاع بالحياة الدنيا، وهي مطلوبة لكل أحد بل كل المطالب دونها وسائل إليها، وأسباب لتحصيلها؛ ولذلك جاء لفظ التحية الشرعية دالاً على الثلاثة بالمطابقة تارة، وهو كمالها، وتارة بالتضمن، وتارة باللزوم، فدلالة اللفظ بالمطابقة إذا ذكرت بلفظها، ودلالته بالتضمن إذا ذكر السلام والرحمة؛ فإنهما يتضمنان الثالث، ودلالته عليها باللزوم إذا اقتصر على السلام وحده، فإنه يستلزم حصول الخير وثباته؛ إذ لو عُدِمَ لم تحصل السلامة المطلقة، فالسلامة مستلزمة لحصول الرحمة كما تقدم تقريره^(١).

فرع: وجه الاتفاق والافتراق بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي:

يتفق التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي في أن كلا منهما يدلُّ على معنى الأمن والسلامة، إما باللفظ، أو بالفعل، أو بالجمع بينهما.

ويفترقان في أن الدلالة اللغوية أعمُّ من الدلالة الشرعية، فالدلالة الشرعية مخصوصة بلفظ دون لفظ، وبفعل دون فعل، وفي حالات دون حالات، بخلاف الدلالة اللغوية فلا يُسْتَثْنَى منها شيء، فهي تحصل بكل لفظ، أو فعل، وفي جميع الحالات، ويلاحظ أيضاً في أن الدلالة اللغوية من جهة المعنى أعم من الدلالة الشرعية؛ لاشتمالها في بعض حالاتها على ما يربو على معنى الأمن والسلامة، كالتعظيم ونحوه، وربما صاحب ذلك نوع من الرياء والمحابة، ويختلف هذا المعنى باختلاف المسلّم عليه، قولاً وفعلًا، فالقيام والانحناء وغيره مما يكون تحية للملك، أو الوجيه في عرفهم، لا يكون مثله للوضيع؛ ولذلك نقل ابن منظور عن الأزهري قوله: والمَلِكُ يُحْيَا بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ المعروفة للملوك التي يباينون فيها غيرهم، وكانت تحية ملوك العجم نحواً من تحية ملوك العرب^(٢).

(١) للصدر السابق ٢ / ١٧٨ .

(٢) انظر لسان العرب ١٤ / ١١٧ .

ونقل القرطبي عن الحسن البصري^(١) في معنى قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: لم يكن سجوداً، لكنه سُنَّةٌ كانت فيهم، يُومِئُونَ براء وسهم إيماءً، كذلك كانت تحيتهم^(٢).

وقال الثوري^(٣) والضحاك^(٤) وغيرهما: كان سجوداً كالسجود المعهود عندنا، وهو كان تحيتهم^(٥).

و يشهد لصحة قوليهما لفظ الآية الكريمة جرياً على ظاهرها بمقتضى الحقيقة الشرعية واللغوية؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ ظاهره السجود المعهود في كلام العرب، وهو وضع الجبهة على الأرض، وأيضاً الخرور لا يكون إلا على الأرض؛ إذ هو سقوط من أعلى إلى أسفل.

قال ابن منظور: خَرَّ البناء: سَقَطَ. وخر يخرُ خَرّاً: هوى من علو إلى أسفل. وخرَّ يخرُّ ويخرُّ - بكسر الخاء المعجمة وضمها - إذا سقط من علو، وفي حديث الوضوء: (إلا خرت خطاياها)^(٦) أي: سقطت وذهبت^(٧).

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبار فقهاء التابعين بالبصرة، قال أبو قتادة العدوي: الزموا هذا الشيخ؛ فما رأيت أحداً أشبهه رأياً بعمر بن الخطاب منه، ولد الحسن لمتين بقتينا من خلافة عمر رضي الله عنه، ومات بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣، وما بعدها.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٩ / ٢٦٤.

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي، إمام جامع لاتواع المحاسن، وهو من تابعي التابعين، قال ابن عيينة: أنا من غلمان الثوري، وما رأيت أعلم بالحلل والحرام منه. اتفق العلماء على جلالتة وعلمه بالحديث، والفقه، والورع، وخشونة العيش، والقول بالحق، وغير ذلك من المحاسن، ولد سنة ٧٩ هـ، وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ / ٢١٥-٢١٦.

(٤) هو أبو محمد، وقيل أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، حملت به أمه سنتين، وولد وله سنان، توفي سنة ١٠٢، وقيل ١٠٥، وقيل ١٠٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٥٩٨، وانظر مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ص ١٩٤، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٩٥٩ م.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٩ / ٢٦٤.

(٦) جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده، من مسند عمرو بن عيسى رضي الله عنه ٤ / ١١٣، ومن مسند كعب بن مرة السلمى رضي الله عنه ٤ / ٢٣٤، ومن مسند أبي عبد الله الصنابحي رضي الله عنه، واسمه عبد الرحمن بن عسيلة ٤ / ٣٤٨، وابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ثواب الطهور ١ / ١٠٤ برقم ٢٨٣، من حديث عمرو بن عيسى رضي الله عنه. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ١ / ٢٢٤-٢٢٥.

(٧) انظر لسان العرب ٤ / ٢٣٥، مادة (خَرَّ).

والظاهر أيضاً أن السجود الذي كان ليوסף عليه السلام مختص به من بين سائر الأنبياء؛ لحديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه (١): أنه أتى الشام فرأى النصراني يسجدون لأساقفتهم (٢)، وقسيسيهم (٣)، وبطارقتهم (٤)، ورأى اليهود يسجدون لأخبارهم (٥)، ورهبانهم (٦)، وربانيهم، وعلمائهم، وفقهائهم فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله: «إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب» (٧).

(١) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى النصراني الحزرجي، شهد العقبة، ويدرأء، والمشاهد كلها، بعثه رسول الله قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرايع الإسلام، توفي بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وهو ابن ٣٨ سنة، وقيل: وهو ابن ٢٨ سنة. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ١٤٠٢.

(٢) أسقف وأساقفة جمع، مفردة أسقف، وهو رأس من رؤوس النصراني، والعالم الرئيس من علمائهم، وهو اسم سرياني. انظر لسان العرب ٩ / ١٥٦، مادة (سقف).

(٣) القس رئيس من رؤساء النصراني في الدين والعلم، وكذا القسيس بكسر القاف، مصدره القسوسة والقسيصة، ويجمع على قسيسين، ويقال يجمع على قساسة. انظر في ذلك كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ٥ / ١٢، دار ومكتبة الهلال، تحقيق د. مهدي الخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٢٢٣.

(٤) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو: القائد، معرب، وجمعه بطارقة. انظر في ذلك المغرب في ترتيب المغرب لأبي الفتح ناصر الدين ابن عبد السيد بن علي بن المطرز ١ / ٧٨، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط / الأولى، سنة النشر: ١٩٧٩م، تحقيق محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، ولسان العرب لابن منظور ١٠ / ٥٢١ مادة (بطرق).

(٥) الحبر - بكسر الحاء المهملة وفتحها - : واحد أخبار اليهود، والكسر أفصح؛ لأنه يجمع على أفعال دون فعول. انظر مختار الصحاح ص ٥١، مادة حبر.

(٦) الرهب: هو: البتة في الصوغة، واحد رهبان النصراني، ومصدره الرقية والرهبانية، والجمع الرهبان، والرهبانية خطأ، وقد يكون الرهبان واحداً وجمعاً. انظر لسان العرب ١ / ٤٣٧، مادة (رهب).

(٧) حديث صحيح يروي من وجوه عن معاذ رضي الله عنه، كما عند أبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد في مسند ابن أبي أوفى ص ٩٦، مكتبة الرشد - الرياض، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ تحقيق سعد بن عبد الله آل الحميد، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في بيان حقه عليها ٧ / ٢٩٢ برقم ١٤٤٨٨، كلاهما من طريق عبد الله بن أبي أوفى عن معاذ رضي الله عنه نحوه، وأخرجه معمر بن راشد في جامعه للمحقق مصنف عبد الرزاق، باب حق الرجل على امراته ١١ / ٣٠١، من طريق عوف بن القاسم أو القاسم بن عوف - شك الراوي - أن معاذ رضي الله عنه به، وأحمد في مسنده، من مسند معاذ رضي الله عنه ٥ / ٢٢٧ برقم ٢٢٠٣٧، بلفظ: أنه لما رجع من اليمن قال: يارسول الله، رأيت رجلاً باليمن يسجد بعضهم لبعضهم، أفلا نسجد

وتكذيبه ﷺ لدعواهم فيما سبق من أن السجود كان تحية الأنبياء يدلُّ على

أحد أمرين:

الأمر الأول: أن يكون السجود الذي هو تحية مختصاً بمشروعيته يوسف

ﷺ من بين سائر الأنبياء.

الأمر الثاني: أن يكون السجود مشروعاً في شريعة يوسف ﷺ وفي شريعة

من قبله من الأنبياء، ثم نسخ الله ذلك في شريعة أنبياء بني إسرائيل، وفي شريعتنا.

وعلى كلا الأمرين فلا مانع من حمل السجود على حقيقته المعهودة عند

المخاطبين به؛ لجواز ذلك في الشرع السابق، ولذلك حكى الله عز وجل سجودهم

ليوسف ﷺ في القرآن ولم ينكره، ولو لم يكن في شرعهم مشروعاً لهم لما

أقرهم الله عليه، لا سيما والسجود كان لنبي من أنبيائه .

وعلى جميع الاحتمالات فإنَّ الله عز وجل قد نسخ ذلك كله في شرعنا،

وجعل السلام بدلاً عنه .

=/ = لك؟ قال: لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر لامرت المرأة أن تسجد لزوجها (، وابن أبي شيبة في

مصنفه، كتاب الصلاة، باب من كره أن يسجد الرجل للرجل ٢ / ٢٦١ / ٢٦١، رقم ٨٧٨٥، مختصراً؛ والطبراني في

معجمه الكبير ٢٠ / ١٧٤ / ٣٧٣، والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب النكاح، باب

في حق الزوج على المرأة ص ٣١٤، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، كلهم من

طريق أبي ضبيان عن معاذ بن جبل، والدارقطني في علله ٦ / ٣٩، من وجهين من طريق أبي ضبيان عن

معاذ بن جبل تارة، وتارة من طريق أبي ضبيان عن رجل من الأنصار عن معاذ بن جبل، دار طبية - الرياض، ط /

الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، والحاكم في

المستدرک، وبهامشة التلخيص للذهبي، كتاب البر والصلة [بدون تبويب] ٤ / ١٩٠ / ٧٣٢٥، من طريق

القاسم بن محمد الشيباني ثنا معاذ بن جبل بن جيل بن جيل، والسياق له، وقال هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ولم يخبرناه، ووافقه الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى، سنة النشر: ١٤١١ هـ -

١٩٩٠ م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد

للهيثمي ٤ / ٣٠٩، والحديث يروى عن معاذ عند رجوعه من اليمن، ويرويه بعضهم عند رجوعه من الشام،

وشك بعض الرواة في ذلك، كما وقع عند ابن صاعد في مسند ابن أبي أوفى ص ٩٦، قال: أخبرنا يحيى،

قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي وزيد بن أيوب، قالوا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا أيوب، عن

القاسم الشيباني، عن عبد الله بن أبي أوفى، أن معاذ بن جبل قدم اليمن أو قال الشام، وذكره قريباً من لفظ

الحاكم في المستدرک، ومعاذ بن جبل بن جيل له رحلتان مشهورتان، رحلة إلى اليمن، ورحلة إلى الشام. وقوله:

لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها يروى كذلك عن عدد غير قليل من الصحابة

رضي الله عنهم، ولولا خشية الإطالة لذكرتها، والله المستعان .

قال القرطبي: أجمع المفسرون على أن ذلك السجود على أي وجه كان فإنما كان تحية لا عبادة^(١).

وقال القرطبي مصرحاً باختلاف التحية باعتبار اختلاف الرتبة أو السن: وكانت تحيتهم أن يسجد الوضيع للشريف، والصغير للكبير^(٢)، ولا يعكر على هذا الأخير سجود يعقوب لابنه؛ لأن سجوده كان بمقتضى الرؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي.

وقال ابن القيم في معرض حديثه عن تحية الأمم والملوك: ولهم تحية يخصون بها ملوكهم من هيئات خاصة عند دخولهم عليهم، كالسجود، ونحوه، وألفاظ خاصة تتميز بها تحية الملك من تحية السوقة^(٣).

وقال في موطن آخر: وعادتهم إذا دخلوا على ملوكهم أن يحيوهم بما يليق بهم، وتلك التحية تعظيم لهم، وثناء عليهم^(٤).

وقال سليمان بن عمر الجمل^(٥): كل ملك من ملوك الأرض يُحَيَّى بتحيةٍ مخصوصة، فكانت تحية ملك العرب بالسلام، وتحية ملك الأكامرة بالسجود وتقبيل الأرض، وتحية ملك الفرس بوضع اليد على الأرض، وتحية ملك الحبشة بوضع اليد على الصدر مع سكينه، وتحية ملك الروم بكشف الرأس وتنكيسها، وتحية ملك التوبة بجعل اليدين على الوجه، وتحية ملك «حمير» الإيماء بالأصابع مع الدعاء، وتحية ملك اليمامة بوضع اليد على كتف الحيا، فإن بالغ رفعها ووضعها مراراً^(٦).

وأما تحية الإسلام فلا تعرف نحو هذه التفرقة التي ذكرها القرطبي وغيره فيما سبق، لأنها - أي تحية الإسلام - بلفظها وفعلها يستوي فيها الصغير والكبير، والوجيه والوضيع، والرئيس والمرؤوس؛ لتحقيق كمال العدل الذي اتسمت به هذه الشريعة الربانية.

(٢) المصدر السابق ٩ / ٢٦٤.

(١) انظر تفسير القرطبي ٩ / ٢٦٥.

(٤) المصدر السابق ٢ / ٤١٥.

(٣) انظر بدائع القوائد ٢ / ١٤٤.

(٥) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري للشافعي المعروف بالجمل، من مصنفاته: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، وفتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، والمواهب اللدنية بشرح الشامل لمحمدية، ولد في

منية عجيل، إحدى قرى مصر، توفي سنة ١٢٠٤ هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ / ٢٩٥.

(٦) انظر حاشية الجمل على شرح المنهاج ٢ / ٩٤، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى.